بصمات في تاريخ الكويت

عندما ابكي ليلى

الشهيدة ليلى احمد عبدالحسين بهبهاني

تخليد ورعاية

عندما نبكي ليلـــى

قصة الشهيدة[*]

ليلى أحمد عبدالحسين بهبهاني

بقلم

عهود السالم

---

[*] تمت الاستعانة بحيثيات الشهيدة من كتاب د. نجاة عبدالقادر الجاسم، شهداء الكويت: بطولاتهم وتضحياتهم: الجزء الثالث - ص٥٦-٦٥.

813 السالم عهود .
عندنا نبكي ليلى : قصة الشهيدة ليلى أحمد .../ بقلم عهود السالم. - ط 2.-
الكويت : مكتب الشهيد، 2013
24ص: 21سم. - (بصمات من تاريخ الكويت)
ردمك : 978-99906-84-29-2
1 - القصة العربية - الكويت 2 - الشهداء 3 -الكويت - تراجم أ- العنوان
ب- السلسلة

ردمك: 978-99906-84-29-2
رقم الإيداع: 497/ 2007

«إهـــــداء»

إلى أرضـــي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضيحة والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشـــعراً وفناً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياســـية والإجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشـــهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الـــرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

فـــي مجموعتنا « **بصمات في تاريـخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين علـــى المحتـــل، وإرادة النصر على الغاصـــب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض فعندما تحقـــق النصر وطُـــرد الغزاة حكـــت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثّقت معارك شرف وملاحم

شرسة، خاضها ضد المحتل، شبان وشابات بصدور عامرة بعشق الكويت وبقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمات في تاريخ الكويت** » تضم باقة من أدب النصر على الاحتلال، وصفحات من الكفاح لتحرير الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل، وشاهداً على حب الوطن وتقديسه، ووفاءً لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمه أحمد الأمير

كانت الساعة لم تتجاوز العاشرة والنصف صباحاً، عندما رن الهاتف، يااااااه...كم أكره رنينه المتطفل، ولكن إلحاح من كان في الطرف الآخر جعلني أدرك أهمية الاستجابة... وضعت الأوراق جانباً بعدما وضعت علامة، لعلها تسعفني لأدرك إلى أي السطور امتد بصر ذاكرتي، لأكمل..

بنظرة خاطفة إلى الشاشة الصغيرة، أدركت من هو المتصل..

- الو... أهلا بك أخي محمد...

- أهلا بك يا أستاذة.... كيف حالك؟

- بخير ولله الحمد... ماذا عنك؟

- نحمد الله ونشكره.... آسف على الإزعاج، ولكن بخصوص قصص الشهداء، هذه بعض المعلومات عن عائلة الشهيدة ليلى أحمد بهبهاني...

- بجد، أنا بأمس الحاجة لمعرفة المزيد، مازلت أتابع القراءة لأعرف من أي نقطة أبدأ....

- الشهيدة لديها من الأبناء أربعة... سعود أكبرهم وهو عسكري في وزار ة الدفاع.. غادة تعمل مشرفة رياضية في جامعة الكويت... غيداء موظفة في وزارة الإعلام... أما الرابع عبدالله فهو أصغر أبنائها ويبلغ من العمر الآن عشرين عاماً، وهو طالب في معهد الدراسات التكنولوجية....

– يااااه... عشرون عاماً... كم كان صغيراً عندما فقد حضنها الحنون...

– هذه المعلومات التي استطعت الحصول عليها أخيراً، إن احتجت للمساعدة يمكنك الاتصال...

– شكراً لك.... في أمان الله...

– مع السلامة...

أغلقتُ الهاتف وأنا أراقب تلك الورقة التي سطرتُ عليها أسماء الأربعة... حبر أزرق سال بخاطري، أحسستُ بأن اللحظة بداخلي بدأتْ تكبر.. أربعة من الأبناء.. أكبرهم كان لا يتجاوز الرابعة عشر عندما رحلتْ.... لا أدري كم من صفعات الدنيا ستبقي أثرها على وجه أحاسيسي المرتبكة...

من أين أبدأ أخيّة؟.... لا أدري، ولكن تركتُ الكلمات تنساب مع سيل المشاعر، لعلي أجدُ ما يرضيني... ويرضيكِ....

أواه يا غربة العمر بعدكِ يا حبيبتي، غريب في نفس غريبة عني، سنوات البعد بسكينها مضتْ في قلب عمري، فأراني أكبر، ويكبر الأبناء...

في كل عام، أغرس سكين ذكرى رحيلكِ... فرحي غادرني مذ رحلتِ غاضباً.. «كيف تركتها تذهب وحدها؟».... سجين عظام الصدر يئن شوقاً، وروحي تعالجني احتضاراً كلما اشتقتك حباً..

ولا أزال غريباً... أُفٍّ لدنيا لا تكونها ليلى.. ترى من تكون ليلى؟... أعودُ إلى تلك الأوراق، أعبرُ من خلالها طرق الشجاعة والولاء والإقدام والبطولات.. فأجدها لا تنحني.. لا تضعف.. لا تنكسر.. وبسلام اللحظة، تأتي، تبتسم، ومن ثم ترحل.. يكبر الحلم بداخله.. ويئن شوق أحدهم... فيزداد لوعة...

ليلتي ليستُ كليلات العاشقين، ليلتي ترجمتْ للبطولة معنى جديداً، حققتْ في الرجولة والإقدام نصراً لم يحققهُ كثيرٌ من الرجال... ليلتي سيرتْ حياتها على رحل الكرامة قرباناً لكريم عزيز، فيا لسعادتها ويا لشقاء أعدائها.

منذُ اليوم الأول للاحتلال الغاشم لبلدنا الحبيب، سيطرتْ مشاعر الحزن والكره والغضب على أبناء الوطن، فلم يقبل أحد بما حصل، ونتيجة لذلك، بدأ أبناء الكويت بمقاومة العدو، كلٌ على حسب قدرته وإمكاناته، منهم من أخذ يوزع المنشورات، ويردد بعض العبارات عبر بعض مسيرات الرفض، والبعض كان يجمع الرسائل ليوصلها إلى المملكة العربية السعودية، وهناك من كان يخبز الخبز ويجمع المؤونة ومن ثم يوزعها على الأسر المحتاجة، ومنهم من اشترك بجمع السلاح والمشاركة في المقاومة ومقاتلة العدو المحتل، والبعض كان يعمل في تنظيف الشوارع وجمع القمامة ومن ثم حرقها... هكذا كان أبناء الكويت، متماسكين يداً بيد، كالجسد الواحد، لم يتوانَ أحدهم عند مد يد العون والمساعدة، بل كانوا على أهبة الاستعداد لمواجهة المواقف كافة....

وكما كان حال أبناء الكويت، كانت هي كذلك، تعتصر الألم منذ اللحظات الأولى للاجتياح، وقد طلبتْ من زوجها الخروج معاً من أجل المقاومة والدفاع عن الوطن.. الأرض... والأم...

هذه هي ليلى الكويت... قوية الحب، كبيرة الوفاء، صلبة الأصل، وحادة الموقف... لم تكن لتتوانى لحظة عن الدفاع عن أرض جذورها الممتدة عزة وفخراً...

أي خميس كان ذلك؟... سمعنا أصواتهم وهم يدخلون فجراً... الكل همس (لعله خيراً)... لتمض دقائق الليل المخيف، فنراها حقيقة مرة... والكل يهتف (الله أكبر فوق كيد المعتدي)... وتبقى ليلى ترتجي يوما يكون فيه النصر شمساً منيرة بعد ليل كئيب، وكانت البداية... بحلم وأمنية...

- حسبي الله... الله أكبر على الظالمين.. لماذا فعلوا بنا ذلك؟ ماذا فعلنا لهم؟ ألم نمـد لهم يد العون عندما احتاجوا إليها؟ لماذا يصفعوننا بأيديهم التي صافحونا بها؟..

- لا بأس يا حبيبتي.... هوني عليكِ... لابد من أن يكون هناك حل... تباً للظالمين..

- كيف أهون علي وأنا أرى أمي تُغتَصبُ؟... تباً لنفس يهون عليها ما حصل...

- اهدئي.. هكذا ستدخلين الرعب في قلوب أطفالنا...

- لن أهدأ... ولن أجلس هكذا... هيا دعنا نخرج معاً ونقاتل...

- كيف نخرج؟.. وبماذا نقاتل؟

- بأي شيء..... لا أستطيع أن أحتمل المكوث هنا أكثر... جدران البيت تخنقني... سأموت...

- اهدئي يا ليلى... دعيني أفكر قليلاً... فما عدتُ أحتمل رؤيتك وأنتِ بهذا الحال.

- دعنا نذهب إلى بيت أهلي... فأنا قلقة عليهم وأريد الذهاب ليطمئن قلبي...

لا أحد يدري كيف استطاعوا شق طريقهم بأمان منْ منطقة القرين إلى منطقة بنيد القار، حيث يقع بيت أهل ليلى، الذين أقامت عندهم هي وزوجها وأبنائها قرابة الثلاثة أشهر... وعلى الرغم من ذلك، بدأتْ ليلى بالمشاركة مع أبناء البلد بالقيام في العديد من الأعمال، منها استبدال النقود الكويتية بالعراقية ومن ثم توزيعها على المواطنين.

في صباح يوم مشؤوم، انهالتْ طرقاتٌ على الباب أفزعتْ الجميع، فُتِحَ الباب استجابة للطارق، وإذا بأفواج من الجنود يقتحمون المكان باحثين عنها..

«ليلى!!... لماذا ليلى؟.. ماذا فعلتِ يا ليلى؟»... أخذوها رغم

توسلات الجميع... مُكرَهة، أقتيدتْ إلى أحد النوادي الرياضية القريبة منَ المنطقة، حيث حولها الغزاة إلى معتقلات وسجون، يتم فيها تعذيب منْ يقول كلمة الحق ويرفض الانصياع للعدوان... اقتيدت ليلى بتهمة حيازتها على الكثير من الأموال...«واليلاااه».... حبيبتي... كم عانيتِ؟ كمت تألمتِ؟ وكم بكيتِ؟...

ليلى هناك، في تلك الزنزانة محشورة بين النساء، أصواتُ أناس يتعذبون، هناك من يبكي... آخر يتوسل... الجميع سيجلس على كرسي العذاب، ويمضي بلا ذاكرة، إلى حيث ما يريد الكائن القدري بداخله... فإما أنْ يصمتْ... وإما..... لا أدري ما سيكون أسوأ.. فالكل يُضرب ويُعذب بتهم باطلة بلا تحقيق ولا عدالة!. لحظات ويُفتحُ الباب.. يظهر كريه الوجه، مخيف المنظر، نظرات وخطوات وُجهتْ إليها، صوت غليظ... «انهضي هيا..» وينقض عليها.. تُسحب من شعرها إلى غرفة التحقيق، فيُسقطها أرضاً، لتقع خائرة القوى، بلا حيلة، معصوبة العينين، عديمة الإدراك لما يدور من حولها، لم يتركوا لها سوى سمعها لتتسلل إليه تهديداتهم...

– صوت الأول: لا أرى نفعاً منها.. لنعدمها فلن تكلفنا سوى رصاصة!

– صوت الثاني: لمن كل هذه النقود يا ليلى؟ ماذا تنوين أن تفعلي بها؟.. لا ترد... قوة عظمى تشد شعرها.. «آآآه».... فيشده أكثر، وتكبر الآآآآآه... ليقع السؤال على مسمعها مرة أخرى....

«لمن كل هذه النقود يا ليلى؟ ماذا تنوين أن تفعلي بها؟..»..

– ليس من حقك أن تسألني عن أموالي وماذا أفعل بها...

– صوت الأول: أرأيت!! لقد قلتُ لك أنه لا نفع منها... سأقتلها الآن!.. يَسحبُ مسدسه بحركة سريعة، موجهاً به إلى رأسها... أحسست به... فيحاصرها الضعف.. همسٌ داخلي... «لا.. لن أستسلم»..

– صوت الثاني: نحن نعلم أنك تعملين مع المقاومة، ولا نريد منك شيئاً سوى أن تخبرينا بأسماء من تعملين معهم؟؟..

– أنا لا أعمل مع أحد ولا أعرف أي شيء عن المقاومة...

– صوت الأول: دعني أقتلها!!..

يرتجف المكان بارتجافها... خوف الأساطير مسلط... الآن وبهذه اللحظة... قد تكون النهاية... متقلصة على نفسها بانتظار الموت... ومن يدري... لعله يتأخر قليلاً.. ليأتيها صوت الثاني..

– ان اعترفتِ بعملك مع المقاومة سنرجعك إلى بيتك وأولادك بلا أذى.

– قلت لك لا أعرف عنهم شيء ولا أعمل معهم.

يستشيط الآخر غضباً.. رفع المسدس.. هوي به على

وجهها... ضربة أسفل العين تركت أثراً واضحاً.. يقترب منها.. أنفاسه الكريهة تزفر حرارتها على وجهها فتلتهب خوفاً... صارخاً بها «سأريك فائدة ما تسعين إليه أيتها الغبية!!».. يَحل رباط عينها.. تُحاول التقاط النور.. ألم قاتل بها إلى إحدى غرف العذاب... حيث هلاك جهنم.. يفتح الباب الأول.. رجل معلق من رجله والجنود ينهالون عليه بالضرب.. تنساب الدموع على خدها متلاحقة.. يجرها من شعرها... تكاد تخرج روحها من رأسها.. غرفة عذاب أخرى.. فتاة عارية مقطعة الثياب وجنود ينهشون لحمها بلا رحمة، ترتعد أطرافها... «أي ذنب اقترفتْ المسكينة»... ويأتي صوته مهدداً «هكذا سيكون مصيرك إن لم تعترفي!!».. فتتكسر... وينهكها حديث البقع الحمراء.... لتخر على الأرض مغشياً عليها...

صوت أنين... خضوع الآه... وانهزام اللا اعتراف.. تحاول عابثة أنْ تفتح عينها.. تباً مازالت تؤلمني»... هي محشورة بين النساء، واحدة مقطعة الثياب.. أخرى ملطخة بدمائها.. فتئن اللحظة... ويزداد الألم.... لتبكي حياتها وحياتهن ظلماً... تمضي الأيام متماثلة، لكن يبقى يوم واحدا لا يشبه شيئاً... يوم لا يُنسى، عندما دخل عليهم أحدهم، وجرها من شعرها ليُسرع حركتها... فيأتي زائر الخبث رجيماً بلا رحمة، لترتعد خوفاً، ويمضي بها في حديث الذات «إلى أي مصير سأمضي؟.... أي شر يضمرونه لي؟.. هل سيعذبونني من جديد؟»..... جراً إلى خارج المعتقل... خارج النادي.. ثم إلى داخل سيارة عسكرية.. تراودها تساؤلات

الشيطان مرة أخرى «إلى أين سيأخذوني؟؟؟... إلى مكان منقطع، حيث سأعدم؟؟.. أم إلى سجونهم بالعراق؟؟؟... وأطفالي؟ ماذا سيحل بهم؟»...

وتمضي هي بأرجوحة الحيرة دون علم إلى أي مدى ستقذفها... وهل ستتألم؟... صوته آمراً إياها بالنزول... لتدرك أخيراً بأنها عائدة إلى بيت أهلها.

يُفتح باب السيارة وتُقذف ليلى منها كأنها كيس رمال لا يحس ولا يتألم.. تغيب السيارات بين الحارات... تَرفع رأسها... تُراقب عن بعد باب المنزل... كأنها لم تره منذ سنين.. لا تجد قوة تساعدها على رفع يدها لطرق الباب، تبحث عن قوة بداخلها لتصرخ «لقد عدت!!».. لكن لا شيء.. فجأة الباب يُفتح.. ليظهر هو بوجهه الذي تحب.. تبتسم.. فيصرخ مندهشاً.. يخر عليها حاضناً إياها، يصرخ والدموع تقفز من عينيه «لقد عادت ليلى».. نعم عادت ليلى... عادت وقد كبر حب هذه الأرض بداخلها... عادت وهي أقوى وأصلب، يقودها إصرارها على المقاومة وفعل المزيد.. وتمضي الأيام لتكشف عن ذلك، فلم تكن ليلى قد أزاحت فكرة مواصلة مساعدة المواطنين وأهالي المنطقة، بتوزيع النقود والمواد التموينية من رأسها، ولكن ما كان يقلها زوجها وأطفالها.

بعد أنْ مضت ثلاثة أشهر على الاحتلال العراقي الغاشم، قرر عبدالعزيز مغادرة بيت أهل زوجته والعودة إلى منزلهم من أجل المحافظة عليه، هذا عوضاً عن كثرة المضايقات التي كان يتعرض

لها من قبل الجنود، الذين اعتادوا الدخول الى المنزل بحجة التفتيش والبحث عن أخوته، الذين كان أغلبهم يعمل في السلك العسكري قبل الاحتلال الغاشم، وعلى الرغم من بعد المسافة بين البيتين، إلا أن ذلك لم يكن عائقا بوجه ليلى التي كانتْ تتردد كل يوم على بيت أهلها للاطمئنان عليهم من ناحية، ولأخذ بعض المواد الغذائية من دكان والدها من ناحية أخرى..

– عبدالعزيز، لدينا الكثير من المواد التموينية وما يفوق حاجتنا في دكان والدي، لابد من أن نحاول المساعدة بإيصالها إلى الأسر المحتاجة.

– لقد فكرتُ من قبل بهذا ولكن تربصهم بي وبأخوتي وخوفي عليكم جعلني أتردد كثيراً..

– لا تقلق، أنا من سيوصل المواد!!.. لقد كنت أوصل النقود، والآن سأبدأ بتوصيل المؤونة لمن يحتاجها، فهذا سيفرحني..

– يا حبيبتي... أعلم بأن ذلك سيجعلك تفرحين وأنا كذلك.. لكنني أخشى عليك من هؤلاء المجرمين، ألا يكفي ما حصل؟ لن أحتمل أن يأخذوك مرة أخرى...

– «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا»..

– حسبنا الله وكيلا.

- سأبدأ غدا إن شاء الله بالتوزيع...

هكذا هي كانت.. جميلة الموقف.. رائعة المبدأ.. رقيقة الإحساس.. لم يستطع أحد - حتى زوجها - إقناعها بالتخلي عن المشاركة مع المقاومة... فقد كانت سيدة رأيها.. ساعدتْ الكثيرين.. توزع النقود بعد استبدالها.. توزع المواد الغذائية بعد جلبها من دكان أبيها أو جمعية الدسمة التعاونية.. وأخيراً انضمت إلى إحدى فرق المقاومة الكويتية، التي اتخذت أحد بيوت السالمية مقراً لها، وقد أطلق على ليلى اسم حركي... «وفاء برقان»...

- عبدالعزيز... أريد أن أخبرك بشيء..

- قولي يا حبيبتي....

- لقد شاركت اليوم بإحراق سيارة عراقية في الجابرية... بعدما قتل رجال المقاومة أحد الجنود...

قفزت الدهشة من عينيه... فلم يستوعب ما سمعته أذناه..

- ماذا؟... قتل جندي وإحراق سيارة؟

- نعم... كنا بحاجة لإحراق السيارة قبل أن يجدها أحدهم، ويقع أصحاب المنزل الذي كانت تقف السيارة بجانبه بمأزق كبير، فأنت تعلم بأنهم لا يرحمون أحداً..

- لا أصدق... ما هذا يا ليلى؟ لمذا لم تخبريني من قبل بانضمامك إلى المقاومة؟ كان الاتفاق على توزيع المؤونة ومساعدة

الأسر المحتاجة فقط.. ألا تعلمين أنني سأموت لو حصل لك شيء؟...

- لا تخف إن الله مع المظلومين.. وإنني أرى النصر قريباً بإذن الله...

كيف لا تبكي ليلاك يا أبا سعود؟... كيف لا تبكي من كانت للرجال أختاً؟... ليلى... كيف لا يبكيك الجميع وقد كنتِ للنساء فخراً رمزاً... أخيّة... استميحك عذراً إن لم أستطع حبس دموعي... فها هي الكلمات ترتبك لتعبر عن عجزها أمام ما قدمتيه...

- مساء الخير...

- مساء الخيرات والأنوار...

- كيف حالك؟ أراك قد أنهك التعب، لابد من أن يكون يومك حافلا بالأحداث.. ألا تريد أن تأخذ قسطاً من الراحة؟

- بلى، ولكن من يستطيع أن يقدم لي الراحة وأنا هنا أعمل؟

- أنا، وفي أي وقت تريد، تستطيع أن تأتي معي إلى منزل والدي وسأقدم لك الغذاء، ومن ثم تستطيع المكوث لتنال قسطاً من الراحة إن أحببت..

- أنتِ تقدمين لي الغداء؟ ولكن لماذا؟

- لأنني أحترم الرجال الذين يتعبون من أجل إتمام أعمالهم، وأنا أراك رجلا تستحق ذلك... ما رأيك؟ هل ستأتي معي لتنال قسطاً من الراحة؟!!

هكذا كانت.. شجاعة وجريئة.. بكيد امرأة، تستدرج الجنود، واحداً تلو الآخر، تأخذهم إلى أحد البيوت، مدعية بأنه بيت والدها... هناك، حيث أبطال الكويت بالانتظار... دقائق ويعلن أحدهم «سقط آخر قتيلاً..»... فيُكتب لها نصر جديد، وأمل جديد...

لم تكتفِ ليلى بذلك، بل اتخذت سبلاً أخرى من أجل محاولة القضاء على أكبر عدد منهم حيث كانت تطلب المساعدة من بعض النسوة في عمل اللقيمات، ووضع السم في العجين، ومن ثم يتم توزيعها على الجنود الطغاة، ليتساقطوا كالحشرات واحداً تلو الآخر.

لم تتوانَ لحظة عن إتمام أي عملية تُطلب منها مهما بلغت من خطورة الموقف وصعوبة التنفيذ.. فها هي تشارك رجال المقاومة في مداهمة أحد المنازل من أجل القبض على إثنين من أفراد القوات العراقية، اللذين كانا يقومان بعملية التقصي والتبليغ عن ضباط الجيش الكويتي من أجل اعتقالهم،... و تمت العملية بنجاح، حيث تم قتلهما ومن ثم حملوهما بداخل صندوق السيارة، لتتسلم ليلى مكانها أمام مقود السيارة وتشق طريقها إلى أحد الأماكن المقطوعة، بعيداً عن أعين المتعطشين لاعتقال أبطال الكويت..

ليُسكب الزيت وتحرق... تحرق جثث الذين لم يتوانوا لحظة عن حرق قلوب أهالي الكويت وأسر المعتقلين.

- أم شهاب... أنتِ صديقتي وأريد أن أخبرك بأشياء كثيرة..

- خيراً يا ليلى؟

أنتِ تعلمين بأنني أعمل مع المقاومة.. صح؟

- هذا صحيح، فأنا أراكِ كل يوم تخرجين منذ الصباح ولا تعودين حتى تغيب الشمس...

- نعم ولكن لا تعلمين طبيعة الأعمال التي نقوم بها، وهذا ما أريد أن أخبرك به، فأنا لم أعد أستطيع العمل معهم أكثر..

- لماذا؟ ما الذي حدث؟

- لقد تم اعتقال إحدى بطلات الكويت، وهي صديقتي وكانت تعمل معي بالمجموعة ذاتها.. كل ما أعرفه هو أنها تتعرض هناك لتعذيب غير إنساني.. مازلت أتذكر، أهوال يوم القيامة، أنا لا أريد لما حدث أن يتكرر معي..

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

- كما أن خوفي على أطفالي أخذ يزداد يوماً بعد يوم، فالحرب لا تزال قائمة والقصف الجوي قد بدأ...

- لا تخافي.. لن يحدث لهم مكروه بإذن الله...

- بعد غد ستكون الذكرى التاسعة والعشرون لاستقلال كويتنا الحبيبة.. تباً لهم

- هوني عليك.. عن قريب ستجمعنا فرحة النصر بإذن الله..

- جل ما أتمناه هو أن أرفع علم الكويت بعد تحريرها، أو أن أنال الشهادة..

هكذا بدأت.. بحلم وأمنية.. حلم رفع علم الكويت عالياً تعبيراً عن فرحة الانتصار، وأمنية في أن ترفع روحها إلى البارىء جل وعلا بلا خوف متوجة بنصر الشهادة..

- أم سعود..

- أهلا شهاب.. ماذا تريد؟

- ممكن آخذ منك مفتاح السيارة؟ أريد الذهاب إلى بيتنا في الفنطاس من أجل إحضار تنكر المياه..

- أنا سأذهب بدلاً عنك.. فأنا أحتاج إلى بعض الأغراض من أجل الغداء..

وضعت القدر على النار.. أمسكت منشفة.. داعبتها بأطراف أصابعها لتتشف آثار المياه.. بخفة فراشة، ذهبت إلى حيث أم

شهاب جالسة تقرأ القرآن، قاطعتها بابتسامة البراءة..

- أم شهاب.. لقد غسلت اللحم ووضعته على النار.. أريد منك المساعدة بمراقبته حتى لا يحترق، سأذهب من أجل أن أحضر بعضا من الرز..

- تذهبين الآن وفي هذه الساعة.. مازال المحتلون يطلقون النيران بعشوائية وعلى غير هدى، فمن الخطر الخروج الآن..

- لكن الكويت قد تحررت وأنا لا أخاف..

- ولكن...

- لكن أنا سأذهب الآن ومن ثم أعود لأكمل طهي الطعام، إلى اللقاء..

استوقفتني الأحداث دقائق.. «إلى اللقاء»... أتراها كانت تعلم بأن موعد الرحيل قد حان؟... أم أنني سمحتُ لنفسي بخلق حديث لم يكن موجوداً بهذا الترتيب.

منحنيات الكلام بزواياها نصف الدائرية، تسترسل في الحديث، تأخذني بمقتطفات الإخراج.. وبصمت المشهد الداخلي، أعبر بوابة اللحظات التي لم أعشها... فأراها هناك على الخط السريع، متجهة بفرحة النصر إلى المنزل.. بألوانه الأربعة التي أحب، كان يرفرف عالياً، يظهر بوضوح التعبير من خلال النافذة.

هناك بالتحديد.. عند نقطة التقاطع في الشارع العام، نحو منطقة هدية، تحديداً خلف محول الكهرباء، بربكة الهزيمة والاندحار، أخذوا يطلقون النيران بعشوائية.

سيارات تمر، والطلقات تتوالى، فيأتي بها القدر الإلهي إلى حيث طائف الرحمة ينتظرها... يراها ولا تراه.. مبتسمة هي كانت، عندما اخترقتْ رصاصة الغدر الباب الخلفي للسيارة.. (هاااااااااااق).. وتسكن اللحظة... صمت موحش يزعجه صفير اللاوعي.. وتئن... تعبر بسرعة البرق... الجانب الأيسر.. تحت الصدر.. فوق الخاصر.. ويتقيأ الجسد.. أحشاء، كلى وطحال.. ألم قاتل.. دماؤها تسيل بكاءً.. فتحتْ عينها.. فتحتْ الباب.. حاولت متعلقة بحبل الحياة.. خارج السيارة.. حاولتْ... ويأتيها ليلقى السلام، فتزهق الأخرى... (هاااااااق)... ليبدأ نعي اللحظة... وترحل..

اليوم: يوم النصر..

الساعة: عندما جمدت اللحظة، وبكت نعياً..

المكان: على أرض الوطن..

الاسم الشهيدة ليلى أحمد بهبهاني..

سبب الوفاة: انتحار الظلم.. جرح قطعي بالانتماء..

وترحل.. فتأتيني الآه... لا أقوى على كتابة المزيد.. يصمت الحبر، فتجف مشاعري. أضع النقطة.. وأرحل...

❖ ❖ ❖

القوة لا تمجد أبطالاً....

المجد لا يخلق أبطالاً....

الأبطال لا يولدون أبطالاً....

بل إن الأبطال هم من يمنحون الحياة لكل تلك المعاني...

بصمات خالدة

العطـــاء، بدرجاته المختلفـــة، قيمة إنســـانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنسانية لأنهـــا تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنهـــا تجســـد الإيمان المطلـــق بأن الحيـــاة الحقيقية هي الحيـــاة الكريمة وهـــذه تستحق التضحيـــة بأثمن مـــا يملكه الإنسان وهو النفســـ... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويـــت للغزو.. لقد توقـــف الزمن عندها ليشـــهد هذه الملحمة الإنســـانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يســـتهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشـــأن الإنســـان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدتها التضـــحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضـــمن سلســـلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسمى معاني الإيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليد ورعاية

- تكريم الشـــهيد عن طريق تخليـــد بطولاته ورعاية ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.